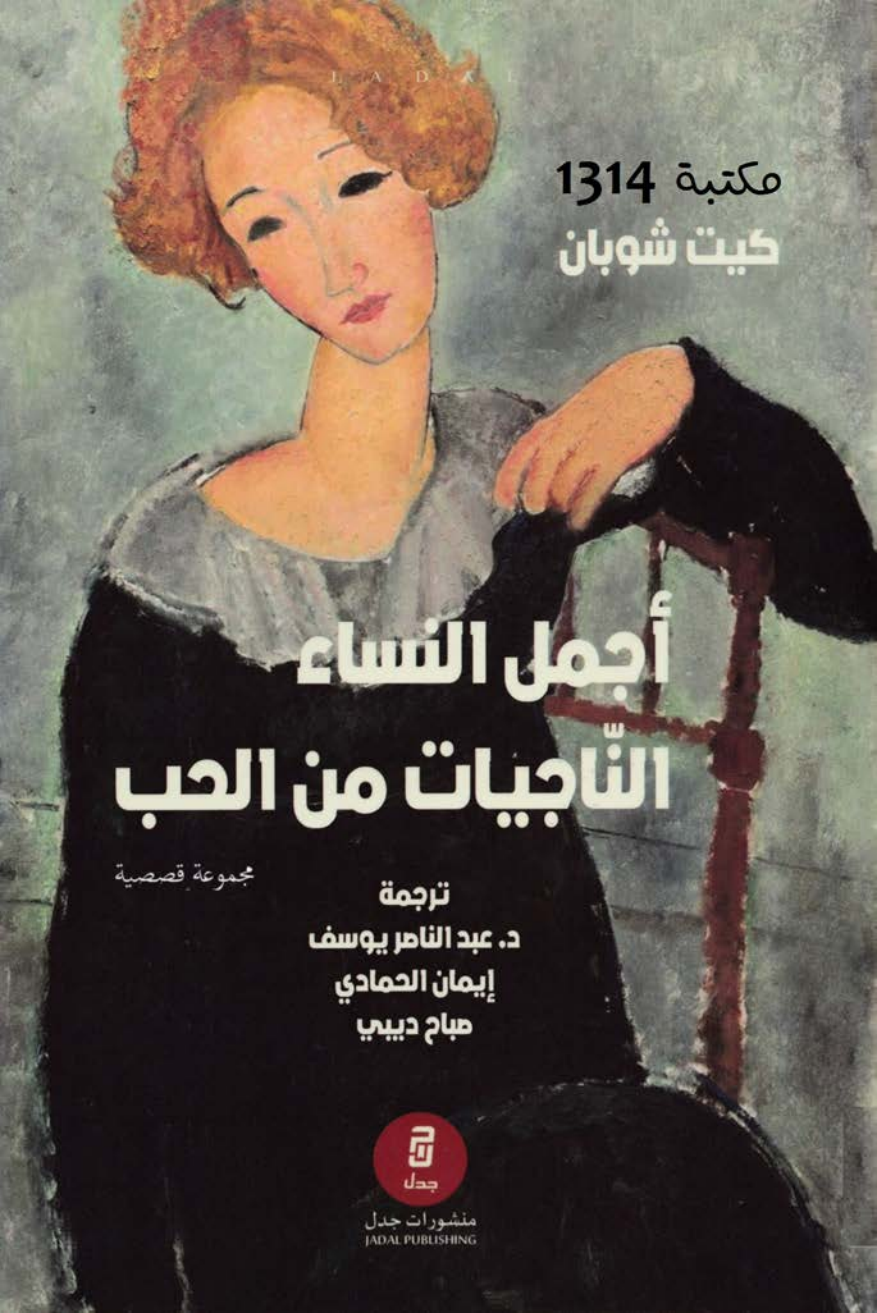
مكتبة 1314
كيت شوبان
أجمل النساء
النّاجيات من الحب
مجموعة قصصية
ترجمة
د. عبد الناصر يوسف
إيمان الحمادي
صباح ديبي
جدل
منشورات جدل
JADAL PUBLISHING

أجمل النساء
الناجيات من الحب

مكتبة 1314

أجمل النساء الناجيات من الحب

كيت شوبان

ترجمة

د. عبدالناصر يوسف

إيمان الحمادي

صباح ديبي

العنوان الأصلي باللغة الإنجليزية

A Respectable Woman

Regret

The Story of An Hour

Kate Chopin

الطبعة الأولى: أغسطس 2022م

ISBN: 978-9921-774-88-7

مكتبة

t.me/soramnqraa

منشورات جدل©

JADAL PUBLISHING

دولة الكويت

المملكة العربية السعودية

جمهورية مصر العربية

(+965) 99900912

(+966) 554658820

WWW.JADALBOOKSTORE.COM

JADAL.PUBLISHING

JADALBOOKSTORE

مهرة للإنتاج

MUHRA PRODUCTION

+963937182600

+971561040474

Email:

ceo@muhra.world

مهرة

MUHRA

J A D A L

كيت شوبان

مكتبة 1314

قصص

أجمل النساء الناجيات من الحب

ترجمة

د. عبدالناصر يوسف

إيمان الحمادي

صباح ديبي

قصة العمل: التجربة الإبداعية وحوار الصفوة

مع انطلاق العام الأكاديمي لجامعة الوصل في إمارة دبي لسنة 2022 في دولة الإمارات العربية المتحدة، اختارت الطالبتان إيمان الحمادي وصباح ديبي دراسة برنامج ماجستير الدراسات الأدبية والنقدية، وذلك لشغفهما بالأدب، وبحثاً عن الحياة بين كتابات الأدباء، ولإيمانهما العميق بأن العلم جزء لا يتجزأ من المسيرة الأدبية التي تخوضانها في حياتهما اليومية. إنها لمصادفة جميلة أن تجتمع كلٌ من إيمان وصباح في فصلٍ دراسي واحدٍ على الرغم من عدم معرفة كلّ واحدة منهما أنها ستلتحق بهذه الجامعة، وبالتحديد في هذا البرنامج. لعلها الأقدار الإلهية.

ومن بين المساقات التي تُقدم في الجامعة، مساق تحليل النصوص الإنجليزية ودراسة الأدب الإنجليزي منذ نشأته في العصور الكلاسيكية إلى يومنا هذا، ويقوم على تدريس المادة الدكتور عبد الناصر يوسف، حيث قدم المساق على مسارين متوازيين: مسار نظري، ومسار عملي، بهدف تناول الأعمال الأدبية باللغة الإنجليزية المشتعلة بأخبارها الكارثية.

اختار الدكتور كلاً من إيمان وصباح في المسار العملي لترجمة القصص القصيرة للكاتبة الأمريكية كيت شوبان (Kate Chopin)، موضحاً حجم التحدي لترجمة تلك الأعمال التي تميزت بالبساطة

وباللغة الذكية. ومن هنا بدأت قصة الترجمة، وامتدت إلى ما بعد انتهاء السنة الدراسية مع الدكتور عبد الناصر يوسف.

ومن سيرة كيت شوبان (Kate Chopin) أنها كاتبة أمريكية من أصول فرنسية، ولدت عام 1850، وتزوجت من رجل أعمال إيرلندي، وبعد وفاة والدها المبكر، تأثرت بشخصية ثلاث نساء قويات هنّ: والدتها، وجَدَّتاها، اللواتي تعلمت من إحداهنَّ فنّ رواية القصص. قدمت العديد من القصص التي تُعنى بالأدب النسوي، منها: زوج من جوارب الحرير، ندم، أحداث حياة في ساعة، امرأة محترمة، يقظة امرأة، طفل، العاصفة... وغيرها من القصص التي تهتم بتحسين ظروف المرأة الاجتماعية، والتحرر الروحي.

تعرضت كيت لصدمة في حياتها بعد وفاة والدتها، ما أثر بشكل كبير في حالتها النفسية، وتعافت بعدها من خلال الكتابة التي كانت وسيلة من وسائل علاجها. نشرت أشهر أعمالها (يقظة امرأة) عام 1899، واعتقد الكثيرون أن كتاباتها مُنعت بسبب موضوعاتها المثيرة للجدل، من ضمنها: النساء، والزواج، والجنس، والانتحار. توقفت بعد ذلك عن الكتابة والنشر؛ لأن أحداً لم يشترِ قصصها، فجاءت آخر قصة نشرتها بعنوان «بولي» في عام 1902. بعد عامين، انهارت كيت في معرض سانت لويس العالمي، وتوفيت بعد يومين من مضاعفات السكتة الدماغية.

كان هواء هذه التجربة الإبداعية وضياؤها كافياً لدفعنا إلى خوض تجربة الترجمة الأدبية، فعبَرت بين سطور قصصها عن حياتها بكلمات رقيقة، كشفت عن حبها للطبيعة، فاضحةً بذلك عن نفسيتها السريالية الصادقة، فكانت واحدة من تلك النساء اللاتي يؤمن بنسويتهنّ حد السماء.

وأخيراً، نتوجه بالشكر لمنشورات جدل على ثقتهم الكبيرة في تبني هذا العمل ودعمه، ولا نملك إلا أن نرجو أن يجد هذا العمل مكانة في أعين القراء، وأثراً طيباً في استلهام إبداعات كيت شوبان.

د. عبد الناصر يوسف　　أ. ايمان الحمادي　　أ. صباح ديبي

مكتبة
t.me/soramnqraa

لمحة عامة عن كيت شوبان

كاتبة قصص قصيرة وروايات أمريكية يعدّها العلماء رائدةً في مجال النِّسْوية الأمريكية في القرن العشرين، ومؤلّفة من أصول جنوبية كاثوليكية، اشتُهرت اليوم بروايتها «يقظة امرأة» (The Awakening) عام 1899.

كيت شوبان

وُلِدت كاثرين أوفلاهيرتي (كيت شوبان) في 8 فبراير 1851، في سانت لويس، ميزوري، لأم فرنسية وأب إيرلندي. تزوّجت وانتقلت مع زوجها إلى نيو أورليانز، ثم عاشت مع زوجها، في وقت لاحق، في كلوتيرفيل، لويزيانا. من عام 1892 إلى عام 1895، كتبت شوبان قصصاً قصيرة للأطفال والكبار تمّ نشرها في مجلات وطنية مثل: أتلانتيك مانثلي، وفوغ، ومجلة القرن، ورفيق الشباب، وأثارت قصصها الجدل بسبب موضوعاتها ونهجها، وتمت إدانتها باعتبارها غير أخلاقية من قبل بعض النقاد.

في غضون عقد من وفاتها، تم الاعتراف بشوبان على نطاق واسع بوصفها واحدة من الكتاب البارزين في عصرها. في عام 1915، كتب فريد لويس باتي: «بعض أعمال [شوبان] تساوي أفضل ما تم إنتاجه في فرنسا أو حتى في أمريكا».

كان والدها، توماس أوفلاهرتي، رجل أعمال ناجحاً هاجر إلى الولايات المتحدة من غالواي، أيرلندا. كانت والدتها، إليزا فارس، زوجته الثانية، وعضواً ذات صلات جيدة في المجتمع الإثني الفرنسي في سانت لويس، حيث كانت ابنة أثينايس شارلفيل، وهي كريول لويزيانا من أصل كندي فرنسي.

في سن الرضاعة توفي إخوتها غير الأشقاء (من زواج والدها الأول) في أوائل العشرينات من العمر. لقد نشؤوا على الروم الكاثوليك في التقاليد الفرنسية والأيرلندية. أصبحت أيضاً قارئة شغوفة للحكايات الخيالية والشعر والروايات الدينية، فضلاً عن الروايات الكلاسيكية والمعاصرة. تخرجت في دير القلب المقدس في سانت لويس عام 1868.

في سنّ الخامسة، تمّ إرسالها إلى أكاديمية القلب المقدس، وعند وفاة والدها، أعيدت إلى المنزل لتعيش مع جدتها وجدتها الكبرى، في أسرة مكونة من ثلاثة أجيال من النساء اللائي ترمّلنَ في سنّ صغيرة، ولم يتزوجن مرة أخرى. لمدة عامين تلقّت تعليمها في المنزل من قبل جدتها الكبرى فيكتوريا (أو فيكتوار) شارلفيل، التي درست اللغة الفرنسية والموسيقا والتاريخ.

بعد هذين العامين، عادت كيت إلى أكاديمية القلب المقدس، حيث كانت معلمتها، ماري أوميرا تدرّس. أرشدت أوميرا تلميذتها للكتابة بانتظام، والحكم على نفسها بشكل نقدي. في مايو 1861، جاءت الحرب الأهلية في سانت لويس. وأثناء الحرب، مات الأخ غير الشقيق لكيت من الحمى، وتوفيت جدتها أيضاً.

في سانت لويس في ولاية ميزوري، في 8 يونيو 1870، تزوجت من أوسكار شوبان، واستقرت معه في مسقط رأسه في نيو أورليانز، وهي ميناء مهم. كان لدى شوبان ستة أطفال بين عامي 1871 و1879، وهم بترتيب الميلاد: جان بابتيست، وأوسكار تشارلز، وجورج فرانسيس، وفريدريك، وفيليكس أندرو، وليليا. في عام 1879، فشلت سمسرة القطن لأوسكار شوبان.

غادرت العائلة المدينة وانتقلت إلى Cloutierville، في جنوب Natchitoches Parish، لإدارة عدة مزارع صغيرة ومتجر عام. أصبحوا نشطين في المجتمع، حيث وجدت شوبان في ثقافة الكريول المحلية الكثير من المواد لكتابتها المستقبلية.

عندما توفي أوسكار شوبان في عام 1882، ترك لكيت ديوناً بقيمة 42000 دولار. وفقاً لإميلي توث: «لفترة من الوقت أدارت كيت أعماله التجارية [أوسكار] ومغازلة الرجال المحليين بفظاعة، حتى أنها دخلت في علاقة مع مزارع متزوج». على الرغم من أن شوبان عملت على إنجاح مزرعة زوجها الراحل والمتجر العام، إلا أنها باعت أعمالها في لويزيانا بعد عامين.

ناشدتها والدتها أن تعود إلى سانت لويس، وهو ما فعلته شوبان، بدعم مالي من والدتها. استقر أطفالها تدريجياً في الحياة في المدينة الصاخبة، لكن والدة شوبان توفيت في العام التالي.

عانت شوبان من الاكتئاب بعد الخسارات المتتالية لزوجها وعملها ووالدتها. اقترح طبيب التوليد وعائلة شوبان الدكتور فريدريك كولبينهاير أن تبدأ الكتابة، معتقداً أنها يمكن أن تكون علاجاً لها. لقد فهم أيضاً

أن الكتابة يمكن أن تكون محوراً لطاقتها غير العادية، فضلاً عن أن تكون مصدر دخل لها.

بحلول أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، ظهرت قصص شوبان القصيرة والمقالات والترجمات في الدوريات، بما في ذلك صحيفة سانت لويس بوست ديسباتش، وفي مختلف المجلات الأدبية. خلال فترة النشر الكبير للحكايات الشعبية، كانت تُعدّ كاتبة إقليمية قدّمت لوناً محلياً، وتم التغاضي عن صفاتها الأدبية القوية.

في عام 1899، نُشرت روايتها الثانية «الصحوة». استعرض بعض نقاد الصحف الرواية بشكل إيجابي. وعلى الرغم من ذلك، كان الاستقبال النقدي سلبياً إلى حد كبير. حيث رأى النقاد أن سلوك شخصيات الرواية، وخاصة النساء، ومعالجة شوبان العامة للجنس الأنثوي، والأمومة، والخيانة الزوجية، يتعارض مع المعايير السائدة للسلوك الأخلاقي.

شعرت شوبان بالإحباط الشديد بسبب عدم تقبل النقاد لكتاباتها، إلا أنها واصلت الكتابة، والتفتت إلى القصة القصيرة. في عام 1900، كتبت «الرجل المحترم من نيو أورلينز».

وهي قصة امرأة محاصرة في كنف مجتمع قمعي، وقد أُهمِلت لعدة عقود، وأعيد اكتشافها في السبعينيات، عندما كانت هناك موجة من الدراسات الجديدة والتقديرية لكتابات النساء. منذ ذلك الحين أعيد طبع القصة وهي متاحة على نطاق واسع، وقد نالت استحسان النقاد لجودة كتابتها وأهميتها باعتبارها عملًا نسوياً مبكراً في الجنوب.

أعمال مبكرة

بدأت كيت شوبان حياتها المهنية في الكتابة بقصتها الأولى، التي نُشرت في جريدة سانت لويس بوست ديسباتش. بحلول أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، كتبت شوبان قصصاً قصيرة ومقالات في المنشورات المحلية والمجلات الأدبية، كما كتبت في البداية عدداً من القصص القصيرة مثل: «A Point at Issue»، و«A No-Account Creole»، و«Beyond the Bayou»، التي نُشرت في مجلات مختلفة. في عام 1890، نُشرت روايتها الأولى «عند الخطأ» عن أرملة شابة والقيود الجنسية للمرأة بشكل خاص. في عام 1892، أنتجت كيت شوبان «Désirée's Baby» و«Ripe Figs» و«At The Cadian Ball».

في عام 1893، كتبت «طلاق مدام سيلستين»، وتم نشر ثلاثة عشرة قصة من قصصها. في عام 1894 نشرت مجلة فوغ «قصة ساعة» و«امرأة محترمة» لأول مرة. «بايو فولك» مجموعة من 23 قصة من قصص شوبان كانت ناجحة في عام 1894. كانت أول أعمالها التي حظيت باهتمام وطني، وتبعتها مجموعة أخرى من القصص القصيرة «ليلة في أكادي» (1897).

موضوعاتها الأدبية

تأثر أسلوب شوبان في الكتابة بالكاتب الفرنسي جاي دي موباسان، المعروف بقصصه القصيرة: «... قرأت قصصه وتعجبت منها. هنا كانت الحياة وليس الخيال... هنا رجل هرب من التقاليد والسلطة، ودخل في نفسه، وتطلع إلى الحياة من خلال كيانه وعينيه؛ ومن ثم أخبرنا، بطريقة مباشرة وبسيطة، بما رآه...».

تُعدُّ كيت شوبان مثالًا لصانعة الأساطير؛ لأنها تراجع الأسطورة بشكل أكثر واقعية حول الزواج والجنس الأنثوي في وقتها، وكانت أكبر أسطورة ركزت عليها شوبان هي «الفكرة الفيكتورية عن الجنس».

تجاوزت شوبان أسلوب موباسان لإضفاء طابعها الخاص على كتاباتها. كانت لديها القدرة على إدراك الحياة والتعبير عنها بشكل خلّاق. ركزت على حياة النساء ونضالاتهنّ المستمرة لخلق هويّة خاصة بهنَّ داخل المجتمع الجنوبي في أواخر القرن التاسع عشر.

اهتمت شوبان بشدة بمحيطها، وكتبت العديد من ملاحظاتها. تقيّم جين لو ماركوان كتابات شوبان على أنها صوت نسوي جديد، بينما يتعرّف عليها مثقفون آخرون على أنها صوت فردٍ صادف أنه امرأة. تكتب ماركوان: «تقوض شوبان النظام الأبوي من خلال منح الآخر، المرأة، هويةً فردية وإحساساً بالذات، فهي تعطي الحروف التي تتركها وراءها صوتاً. النسخة الرسمية من حياتها، التي شُيِّدَت من قبل الرجال من حولها تطعن بها امرأة القصة وتطيح بها».

وفاتها

أثناء زيارتها لمعرض سانت لويس العالمي، في 20 أغسطس 1904، عانت شوبان من نزيف في المخ، توفيت على إثره بعد يومين، عن عمر يناهز 54 عاماً، ودُفنت في سانت لويس.

- في أواخر القرن العشرين، تم تعيين منزل كيت شوبان معلماً تاريخياً وطنياً بسبب أهميته الأدبية. تم تكييف المنزل لاستخدامه متحفاً شعبياً. في 1 أكتوبر 2008 دُمِّر المنزل بالنيران، ولم يبقَ منه سوى المدخنة.

- في عام 1990، تم تكريم شوبان بنجمة على ممشى المشاهير في سانت لويس.

- في عام 2012، تم إحياء ذكرى لها بتمثال نصفي من الحديد لرأسها في Writer's Corner، في حيّ Central West End في سانت لويس.

- أنتجت إذاعة لويزيانا العامة فيلماً وثائقياً عن حياة شوبان «كيت شوبان: صحوة جديدة».

القصة الأولى

أحداث حياة في ساعة

ولأنّ السيدة مالارد تعاني من مشكلات في القلب، وجب التأنّي والحذر عند إبلاغها بخبر وفاة زوجها.

بعباراتٍ متقطعة، وتلميحاتٍ خفية، كشفت أختها جوزفين عن خبر وفاة زوجها، بحضور صديق زوجها ريتشاردز، الذي صادف وجوده في مكتب الصحيفة، عندما تصدّر اسم برينتلي مالارد قائمةَ «قتلى» حادثة السكة الحديد. وبسرعة أرسل برقية ثانية للتحقّق من صحة الخبر، لتفادي نقل رسالة مؤلمة لا صحّة لها.

لم تُبدِ السيدة مالارد ردة الفعل التي أبدتها غيرها من النساء ممن سمعنَ الخبر؛ فقد عجزت عن استيعابه. إلا أنها، في لحظة، انفجرت باكيةً بحرقة، وارتمت بين ذراعي أختها. ولمّا هدأت عاصفة الحزن داخلها، توجهت نحو حجرتها، تاركةً الجميع خلفها.

أمام النافذة المفتوحة، هناك مقعدٌ فسيح ومريح، فيه غاصت بجسدها المرهق من التعب، الذي تمكّن منها، وصولاً إلى روحها.

نظرت عبر النافذة إلى قمم الأشجار المتمايلة، التي كانت مفعمةً بالحياة إيذاناً بربيع جديد، وهواءٍ عبق برائحة المطر. وهناك بائعٌ ينادي على بضاعته في الشارع تحت منزلها، ونغماتُ أغنيةٍ بعيدة، يغنّيها البعض، وصلت إليها بصوتٍ خافت، وزقزقة العصافير تضجُّ في المكان.

كانت هناك حزمٌ من سماوات زرقاء تتسلل هاربة من هنا وهناك بين الغيوم، التي تعانقت وتكتلت الواحدة فوق الأخرى مقابل نافذتها ناحية الغرب.

جلست دون حراك، مسندةً رأسها إلى وسادة المقعد، إلى أن شعرت بحشرجةٍ في حنجرتها هزّتها كطفلٍ بكى طويلاً حتى غلبه النوم، فظلّ يحشرج في أحلامه.

كانت السيدة مالارد شابةً ذات وجهٍ نقي وهادئ، تتخلله خطوط مرهقة لكنها عميقة. تعلقت نظراتها الباردة بعيداً نحو بقعة في السماء الزرقاء. لم تكن نظرتها تأملية، إنما نظرة ذكية تحاول، من خلالها، رسم فكرة ما.

شيء ما كان آتياً نحوها، وكانت في انتظاره خائفةً. ما هو؟ لم تكن تعلم؛ كانٍ يبدو خفياً، صعب المنال لا هوية له، لكنها شعرت به يتسلل من السماء ليصل إليها من خلال الأصوات والروائح والألوان التي غمرت السماء.

أخذت أنفاسها تخفق باضطراب، عندما بدأت تدرك أن هذا الشي يكاد يستحوذ عليها، سعت جاهدة لدفعه مرة أخرى بكامل إرادتها، رغم ضعف رغبتها ويديها النحيلتين البيضاوين. ولمّا تجاهلت نفسها، هربت من بين شفتيها المواربتين كلمات مهموسة ردّدتها تكراراً ومراراً

من بين أنفاسها: «حرة، حرة، حرة!»، ثم حدّقت بعينيها بنظرات عميقة ومرعبة، على الرغم من بقائهما في ثبات وألق. تسارعت خفقات قلبها، وبدأ دمها الساري يهدأ في كلّ بقعة في جسدها.

لكنّها لم تتوقف لتسأل ما إذا كانت هناك فرحة عارمة قد حبستها. لقد رفضت هذا الأمر بتاتاً، وعدّته أمراً غير وارد؛ فهي تعرف أنها سوف تبكي مرة أخرى، عندما ترى تلك الأيدي الرقيقة المطوية ميتةً؛ وذلك الوجه، الذي لم ينظر إليها بحبّ وأمان، ثابتاً وميتاً، لكنها لمحت ما بعد تلك اللحظة المريرة؛ موكباً طويلاً من السنوات القادمة، التي من شأنها أن تكون لها دوماً، فشرّعت لها يديها مرحبةً.

ليس ثمّة من تعيش لأجله خلال الأعوام المقبلة؛ بل لأجل نفسها فقط، ولن تكون هناك قوة تنحني لها دوماً بشكل أعمى، كما يعتقد الآخرون أنّ لهم الحق في فرض إرادة خاصة على كائنٍ ما؛ فالنية الطيبة أو القاسية تجعل الفعل يبدو جريمةً كلما نظرت إليه في تلك اللحظة القصيرة التأمّل.

لكن على الرغم من هذا، أحبّتهُ أحياناً، وأحياناً أخرى لم تكن كذلك. ماذا يهم الآن؟ كيف للحب -ذلك اللغز الغامض- أن يواجه ثقتها الذاتية التي عدّتها فجأةً أقوى دافع لوجودها!

بقيت تهمس: «حرة الجسد! حرة الروح».

انحنت جوزفين بشفاهِها نحو الثقب خلف الباب الموصد، متوسلةً إلى أختها كي تدخل: «لويز، افتحي الباب! أتوسل إليك افتحي الباب... ماذا تفعلين يا لويز؟ بربك افتحي الباب».

«ارحلي من هنا. أنا لا أتمارض». لا، بل كانت تشرب بشدّة إكسير الحياة خلال تلك النافذة المفتوحة.

كان خيالها يرنو نحو الأيام القادمة التي ستعيشها؛ أيام الربيع وأيام الصيف، وكلّ الأيام التي ستكون ملكاً لها. تنهّدت بتمتمات كي تحيا حياة طويلة. بالأمس فقط ظنّت أن الحياة قد تكون طويلة.

نهضت بصعوبة، وفتحت الباب لأختها. يبدو عليها انتصار محموم في عينيها. حملت نفسها دون قصد مثل إله منتصر. تعلّقت بخاصرة أختها، ونزلتا معاً عتبات السلّم، حيث كان ينتظرهم ريتشاردز في الأسفل.

شخص ما كان يفتح قفل باب المزلاج الأمامي. دخل السيد برينتلي، متسخاً قليلاً من السفر، يحمل مظلّته وحقيبة سفره الصغيرة. لقد كان بعيداً عن موقع الحادث، حتى إنه لم يكن على دراية بوقوع الحادث. لقد وقف مدهوشاً أمام صرخة جوزفين، ليسرع ريتشاردز في تفحصه من خلال نظرة زوجته له.

وعندما حضر الأطباء، أخبروهم أنّها ماتت بسبب علّةٍ في القلب، من السعادة القاتلة!

القصة الثانية

امرأة محترمة

مكتبة
t.me/soramnqraa

انزعجت السيدة بارودا من زوجها بعض الشيء، لدعوته صديقَه غوفيرنيل لقضاء أسبوع أو أسبوعين في المزرعة دون استشارتها؛ فقد كانت تتمنى شيئاً من الراحة والمسامرة بعضَ الوقت مع زوجها.

كان فصل الشتاء ممتعاً بعض الشيء، على الرغم من إهداره في استقبال الضيوف، وتوديعهم، والترفيه عنهم بالذهاب إلى مدينة نيوأورليانز للتورط في لذّةٍ شقية.

رغم أنها سمعت عنه الكثير، لم تلتقِ به قط. كان صديقَ زوجها أثناء الدراسة، وهو الآن يعمل صحفياً. رسم لنفسه عزلةً تسبّبت في عدم مقابلتها له من قبل.

تَخيّلتهُ طويلاً، نحيلاً، متشككاً، يخبّئ عينيه خلف نظارته، ويضع يديه في جيبيه، لذلك لم تستلطفه.

غوفيرنيل كان حقاً نحيلاً، ولكن على عكس ما كان يبدو عليه، لم يكن متشككاً، أو مخبّئاً عينيه خلف النظارة، ولم يخفِ يديه في جيبيه، حتى إنها أُعجِبت به حين قدّم نفسه لها.

حاولت أن تجد لنفسها، دون جدوى، أسباباً مقنعةً لهذا الإعجاب؛ فهي لم تتوسم فيه دلائل ذكاءٍ أو حضوراً واعداً كما حدّثها زوجها غاستون في العديد من المناسبات.

ظلّت تثرثرُ لتشعره أنّه في بيته، وزوجها يغالي بالاحتفاء به، إلا أنّه كان غارقاً في صمتِه.

لم يبدِ أيّ إشارةٍ لنيل رضاها أو تقديرها؛ كان مهذباً إلى درجة تفوق توقّعات أيّ امرأة.

بعد استقراره في المزرعة، اختار الجلوسَ في رواق البيت الفسيح، تحت ظلّ أحد الأعمدة الكورونثيّة الضخمة، مُتلذِّذاً بتدخين سيجاره، منصتاً إلى تجربة صديقه غاستون في زراعة السكر.

بينما يداعب عبيرُ النسيم، القادم من حقول السكر، وجهَهُ، نفث زفرةً عميقة، هامساً برضى تام: «هذه هي الحياة». ألفت الكلابُ الضخمةُ وجودَه، وظلّت تمارس عادتها الاجتماعية الأليفة متمسحةً برجليه لحكِّ جسمها. وحين اقترح غاستون أن يشاركه رحلاتِ صيد السمك وعصافير الدوري، لم يُبدِ اهتماماً بها.

على الرغم من أنّ شخصية غوفيرنيل أربكت السيدة بارودا، أُعجِبَت به، فقد كان محبوباً ومسالماً. في نهاية الأمر، بعد أن استعصى عليها إزالةُ هذا الارتباك، وفهمُ شخصية ضيفهم الغامضة، استسلمتْ رغم انزعاجها بعض الشيء، لكنّها ظلّت بعيدةً عنهما معظم الوقت. لاحقاً، غيّرت من موقفها حين لم يُظهِر غوفيرنيل أيَّ اعتراضٍ أو ردة فعلٍ لابتعادها عنهما، لتعود وتفرض صحبتها عليه. رافقت خطواته الكسولة

إلى الطاحونة، وعلى شاطئ النهر. وباجتهادٍ غريبٍ، اقتحمت تحفّظه، محاولةً فضَّ ذلك الغموض الذي طوّق به نفسه دون إدراك.

وذات يوم، سألت زوجها: «متى سيغادر صديقك؟»، وأفصحت عن موقفها بشكلٍ علنيّ قائلةً: «أصابني وجوده بالانزعاج والضجر».

«لم يمضِ أسبوعٌ بعدُ - يا عزيزتي- كي يسبّب لك أيّ مضايقات». فاجأته بقولها: «على العكس تماماً، كنت سأحبّه فعلاً لو فعل؛ أي لو كان مثل الآخرين، ولكنتُ خطّطت شيئاً ما لراحته ومتعته».

في لحظات أنسٍ، وبينما هما في غرفة ملابس السيدة بارودا يتزيّنان، تبسّم غاستون ضاحكاً، متأملاً، بحبٍّ، وجهَ زوجته الجميل بين يديه، ونظر، بحنانٍ وعطفٍ، إلى عينيها المنزعجتين، وقال: «أنت مليئة بالمفاجآت يا جميلتي، حتى إنني لا أستطيع الاعتماد على الطريقة التي تتّبعينها في بعض الظروف». قبّلها، ثمّ استدار ليعقد ربطة عنقه أمام المرآة. وأكمل: «ها أنت ذا تأخذين المسكين غوفيرنيل على محمل الجِدّ، وتثيرين الجلبة حوله، وهذا آخرُ ما يرغب فيه أو يتوقعه». ردت بامتعاض: «أثير جلبة! هراء، لا أصدّق كيف تمكّنتَ من قول شيءٍ كهذا! ولكن أنت، كما تعلم، قلت لي إنّه ذكي».

«من المؤكد أنه ذكي، لكنّه الآن مجهَدٌ من ضغط العمل والمعاملة الرتيبة، لهذا السبب دعوته إلى هنا ليقضي فترة راحة».

ردت باقتضاب: «قلتَ إنّه رجل ذو أفكار. على الأقل، توقّعت منه أن يكون ظريفاً. غداً في الصباح سأذهب إلى المدينة. أودّ قياس ثياب الربيع. أخبرني عندما يغادر السيد غوفيرنيل. سأكون عند عمتي أوكتافي».

في تلك الليلة، جلست بمفردها، خارج المنزل، على مقعد تحت شجرة البلوط على حافة الممشى الذي تغطّى بالحصى.

لم تَعتدْ أن تكون أفكارها أو قراراتها مرتبكةً ومضطربةً كما هي الآن، فقد طغى عليها وتملّكها إحساسٌ مُلحٌّ بضرورة أن تغادر منزلها في الصباح.

أثناء جلوسها، سمعت صوتَ وقع أقدام على الحصى. لم تميّز القادم من شدّة الظلمة، إلا أنّها كشفت هويّته من سيجاره المشتعل؛ إنه غوفيرنيل؛ فزوجها لا يدخن مطلقاً. تمنّت ألا يلحظها أحد، لكنّ ثوبها الأبيض فضحها له.

رمى سيجاره، وجلس بجوارها من دون أدنى شكّ في أنها قد تعارض ذلك، ثمّ قال: «سيدة بارودا، طلب منّي زوجك أن أحضرَ لك هذا». ناولها وشاحاً أبيض شفافاً عادةً ما كانت تغطّي به رأسها وكتفيها.

أخذت الوشاح وشكرته بغمغمة، ثمّ وضعته في راحة حجرها. عَلَّق بطريقةٍ معهودةٍ على أثر هواء الليل الثقيل في ذلك الموسم، ثم حدَّق في الظلام مدمدماً بصوتٍ خافت: «ليلة الرياح الجنوبية؛ ليلة النجوم المتناثرة المتلألئة!». لم تعلّق على تلك الخاطرة، التي، في الواقع، لم تكن موجّهة إليها.

على كلّ حال، وبما لا يدعو إلى الشك، كان غوفيرنيل رجلاً جريئاً وواثقاً من نفسه. لم يكن متحفظّاً بطبعه، إلا أنّ الموقف استدعى ذلك.

تبخّر هذا التحفظ عندما جلس بجانب السيدة بارودا، وانطلق يتحدّث بأريحيةٍ ونبرةٍ ودودةٍ فيها من الحميمة ما يجعلها مرتاحةً.

تحدّث عن أيام الجامعة، والعلاقة الوطيدة التي تربطه بغاستون، عن أيام مليئة بالحماسة، والطموحات، والأهداف الكبيرة.

ما تبقى معه الآن من تلك الأيام، التبريراتُ الفلسفية، التي تخضعه لقوانين اجتماعية سائدة، رغبةً منه في البقاء، لكنّ هناك نفحةَ حياةٍ صادقة في اللحظة التي يتنفّسها الآن.

لم يَعُد ذهنها قادراً على استيعاب حديثه، فحضورها الفعلي كان سائداً في تلك اللحظة. أسكرتها نبراتُ صوتِه إلى درجة أنّها لم تكن تهتمّ لما يقول. كانت تودّ أن تمدّ يدها في الظلمة، تمرّر أصابعها على وجهه، تلمس شفتيه، تلتصق به. كانت ترغب في الاقتراب منه لتهمس في أذنه.

لم يَعُد يهمّها ما ستقول. تمنّت في تلك اللحظة أن تكون امرأةً عاديةً يمكنها البوح بمشاعرها بطريقةٍ لا يمكن لأيّة (امرأة محترمة) التعبير بها عنها.

كلّما اشتدّت رغبتها في الاقتراب منه، تعاظمت دوافعها للابتعاد عنه. وبعد أن سيطرت على نفسها، نهضت من مكانها بأدبٍ، وتركته وحيداً. وقبل أن تصل إلى البيت، أشعل غوفيرنيل سيجارة أخرى لينهي بها ليلته.

كانت السيدة بارودا ترغب جداً في إخبار زوجها، الذي كان صديقها في الوقت نفسه، عن حقيقة ما يدور في داخلها، إلا أنها تراجعت؛ فباستثناء كونها (امرأة محترمة)، كانت امرأة عاقلةً تدرك أنّ هناك معارك في الحياة يتوجب على المرء خوضها بنفسه.

عندما استيقظ غاستون صباحاً، كانت زوجته قد غادرت البيت باكراً للِّحاق بقطار الصباح المتوجّه إلى المدينة لزيارة عمتها أوكتافي، ولم تَعُد إلا بعد مغادرة غوفيرنيل بيتها.

دارت بينهما أحاديث عن استضافتهم غوفيرنيل في الصيف القادم، عبّر فيها غاستون عن رغبته الشديدة في رؤية صديقه مرةً ثانيةً، إلا أن مقترحه صادف معارضةً عنيفةً من زوجته.

لكن قبل أن تنتهي السنة، اقترحت على زوجها، فكرةَ دعوة غوفيرنيل لزيارتهم مجدداً. دُهش زوجها، وابتهج لذلك.

«سعيدٌ، يا حبيبتي، بأنه نال رضاكِ أخيراً؛ لأنه، في الواقع، يستحقّ ذلك». قالت ضاحكةً، بعد أن طبعت قبلة حارة على شفتيه: «سأرمي كلّ شيءٍ وراء ظهري. سترى!! سأكون، في المرة القادمة، أكثر لطفاً معه».

القصة الثالثة

ندم

حظيتْ مامزيل أوريلي بجسدٍ قوي سليم، ووجنتين ورديّتين، وشعرٍ كان يتدرّج لونه من الكستنائي إلى الرمادي. كانت لها نظرةٌ ثاقبةٌ وعنيدة. تعتلي قبعةٌ رجالية في المزرعة، ومعطفاً عسكرياً أزرق قديماً عندما كان الطقس بارداً، وأحياناً كانت تلبس حذاءً ثقيلاً.

لم تفكّر مامزيل أوريلي في الزواج يوماً، ولم تقع في الحبّ. في العشرين من عمرها، تقدّم لخطبتها رجلٌ، لكنها رفضت العرض على الفور، ولم تشعر بالندم على ذلك في سنّ الخمسين.

كانت تميل إلى الوحدة في هذا العالم، إلا إذا استثنينا كلبها بونتو، والزنوج الذين كانوا يقيمون في أكواخ تملُكها، يعملون في زراعة المحاصيل، ويعتنون بالطيور، وبعض الأبقار، وزوجين من البغال، وبندقيّتها (التي كانت تتصيّد بها الطيور)، فقد كانت امرأة ملتزمة.

في أحد الصباحات، وقفت مامزيل أوريلي في مزرعتها ساهمةً، تتأمّل ثلّةً من الأطفال الصغار ظهروا وكأنّهم يهطلون من السحب بشكلٍ غير متوقع ومربك؛ لذا لم يكن مرحباً بهم، فهم أطفال جارتها أوديل، التي لم تكن مقرّبةً منها بأيّ شكلٍ من الأشكال.

وصلت جارتها الشابة قبل خمس دقائق من ذلك، مصطحبةً أطفالها الأربعة، حاملةً بين ذراعيها «لودي» الصغيرة، وتجر «تينومي» العنيد والمشاكس بيدها، بينما يتبعها كلٌّ من «مارسلين» و«مارسليت» بخطوات مترددة.

بدا وجهها محمرّاً ومعكّراً بالدموع والحزن. لقد تلقت نبأ تدهور صحة والدتها، التي تقيم في منطقة مجاورة، والتي سقطت فريسةً لمرض خطير، بينما سافر زوجها إلى مكان بعيد في تكساس، وتهيّأ لها أنّه على بعد ملايين الأميال، بينما كان «فالسين» ينتظرها في العربة، التي يجرها بغل، لأخذها إلى المحطة.

«لا أشكّ، يا مامزيل أوريلي، في أنك سترعين هؤلاء الصغار حتى عودتي، ويعلم الله أنّي لم أكن لأزعجك لو كان لديّ خيار آخر. أُصبتُ بنصفِ جنونٍ بسبب هؤلاء الصغار، وعندما أصل إلى أمّي ربّما لا أجدها على قيد الحياة». قالت أوديل ذلك، وبحركةٍ متشنجةٍ انطلقت مخلّفة وراءها عائلتها البائسة، مكتظّين في حزام ظلٍّ ضيّق، على امتداد البيت المنخفض.

ضربت أشعة الشمس ألواحَ الخشب البيضاء. كانت الدجاجات تنتش العشب عند أسفل السلّم، بينما تجرّأت إحدى الدجاجات على تسلّقه بحركةٍ متثاقلةٍ ومتّزنةٍ بلا هدف. كانت تفوح رائحة ورودٍ جميلة في الهواء، وأصوات ضحكات الزنوج تصل عبر حقول القطن المزهرة.

تأمّلت مامزيل أوريلي الأطفالَ، متفحصةً مارسلين، التي تركتها أمّها تعاني من غطرسة «لودي» السمينة، ورأت، بالعين ذاتها، كيف اختلطت دموع «مارسلين» الصامتة بتمرد «تينومي» الصاخب. وأثناء

تلك اللحظات التأملية تمكّنت من استعادةِ رباطة جأشها، والتصميم على اتّخاذ قرارٍ بما عليها القيام به من عملٍ يتطابق مع الواجب، فبدأت بإطعام الأطفال.

ولو أنّ مسؤوليات مامزيل أوريلي بدأت وانتهت عند إطعام الأطفال لكان من الممكن صَرفهم بعد ذلك، لكنهم ليسوا حيوانات صغيرة؛ هم يتطلّبون انتباهاً وعنايةً لم تكن تتوقعهما مامزيل أوريلي، أو مستعدّةً لتقديمهما. في الواقع، لم تكن لتتمكّن من رعاية أطفال أوديل خلال الأيام القليلة الأولى. كيف كان لها أن تعرف أنّ مارسليت تنتحب بصوتٍ عالٍ إذا تكلّم إليها أحد؟ هذا ما كانت تتميّز به مارسليت. كما استطاعت التعرّف إلى ميل تينومي إلى قطف أزهار الغارديني، بغية تأمّلها للنبتة، وتفحصّها بشكلٍ متأنٍ.

قالت لها مارسلين: «لا يكفي أن تتحدثي إليه يا مامزيل أوريلي. يجب أن تربطيه بالكرسي؛ هذا ما تفعله أمي عندما يسيء التصرف». كان الكرسي، الذي ربطته به مامزيل أوريلي، واسعاً ومريحاً، ما ساعده في أن يغطّ في نوم عميق، ولا سيما أنّ الحرارة بعد الظهر كانت مرتفعةً.

في الليل، عندما أمرتهم بالذهاب إلى النوم، مثلما تأمر الدجاجات بالتوجه إلى الحظيرة؛ لم يستجيبوا لها بسرعة. ماذا عن قمصان النوم البيضاء الصغيرة التي أحضروها معهم، والتي يجب أن تنزعها بقوّة من كيس الوسادة، وتنفضها كالسياط؟ وماذا عن حوض الماء الصغير، الذي يجب أن يوضع في وسط الغرفة لتُغمَس فيه الأقدام المتعبة المتّسخة الملفوحة بالشمس، وتُغسَل لتصبح حلوة ونظيفة؟

ضحكت كلٌّ من مارسلين ومارسليت لفكرة أنّ مامزيل أوريلي كانت تعتقد أنّ تينومي بإمكانه أن ينام قبل أن تقرأ له قصّة، أو قصّتين، أو أنّ لودي ستنام قبل أن تهزّ سريرها، وتغنّي لها.

قالت مامزيل أوريلي لطباختها سراً: «أقول لك شيئاً، يا عمّة روبي، أفضّل أن أدير أعمال اثنتي عشرة مزرعة على أن أهتمّ بأربعة أطفال. لا تخبريني شيئاً عن الأطفال».

«لا أتوقع أنك تعرفين شيئاً عن أيّ واحدٍ منهم يا مامزيل أوريلي. أعرف ذلك بوضوح؛ لأني رأيت ذلك الطفل الصغير، أمس، وهو يعبث بعلبة مفاتيحك. ألا تعرفين أنّ الطفل الذي يعبث بالمفاتيح يغدو عنيداً عندما يكبر؟ تماماً كما تقسو أسنان الطفل، الذي ينظر كثيراً في المرآة. هذه من الأشياء التي يجب عليك معرفتها، عندما تربين الأطفال، وتديرين شؤونهم».

من المؤكد أن مامزيل أورلي لم تتظاهر بـ، أو تطمح إلى؛ مثلِ هذه المعرفة الدقيقة والبعيدة المدى حول هذا الموضوع، كما كانت تمتلكها العمّة روبي، التي ربّت خمسة، ودفنت ستة في حياتها. كانت سعيدة بما يكفي لتعلم القليل من مهارات الأمومة لتلبية حاجة اللحظة.

اضطرّتها أصابع تينومي المتّسخة بالحلوى إلى أن تبحث عن مآزرها البيضاء، التي لم تكن قد لبستها منذ سنوات، وتعيّن عليها أن تعوّد نفسها على قبلاته المبللة باللعاب، وهو تعبير عن المحبّة والمودة، كما أنزلت من رفّ الخزانة العلوي علبة الخياطة، التي لم تكن تستعملها إلا نادراً، وجعلتها بالقرب منها لتستعملها في إصلاح فتقٍ، أو ترقيع خصر. استغرقها ذلك عدة أيام لتتعود على الضحكات والبكاء والجلبة، التي كانت تتردّد حولها في أرجاء البيت طوال النهار.

في الليلتين الأولى والثانية، لم تتمكّن من النوم براحةٍ، حين كان جسم لودي الساخن ملتصقاً بجسمها، وأنفاس الطفلة الدافئة تلفح خدّها كهواءٍ يرفّ من جناح طير.

لكن، ما إن مر أسبوعان حتى اعتادت مامزيل أوريلي هذا كلّه، ولم تعد تشكو منه.

ذات مساء، وبعد نهاية أسبوعين أيضاً، كانت مامزيل أوريلي تنظر إلى حيث تلتهم الماشية طعامها، عندما رأت عربة فاسلين الزرقاء عند منعطف الطريق. كانت أوديل تجلس مستقيمة ومنتبهة. ومع اقتراب العربة، تبيّن من وجه أوديل الباشّ أنّ عودتها إلى بيتها كانت سعيدة.

لكنّ هذه العودة المباغتة، وغير المتوقعة، أربكت مامزيل أوريلي بشدة، ووتّرتها.

على الأطفال أن يتجمّعوا. أين تينومي؟ إنه هناك في حظيرة الماشية. ومارسلين ومارسليت؟ إنهما تصنعان دميةً من قطع القماش في ركنٍ من أركان البيت. أمّا لودي فكانت تجلس بطمأنينة تامّة في حضن مامزيل أوريل، عندما صاحت فرحةً لحظةَ رؤيتها العربة الزرقاء، التي تعرفها جيداً، تعيد أمها إليها.

انقضت الجلبة كلّها، وذهب الأطفال، وعاد كلّ شيء إلى الهدوء الذي كان عليه. وقفت مامزيل أوريلي تنظر وتسمع. لم تعد ترى العربة، واختلط لون الشفق الأحمر بلون المساء الرمادي المزرق عبر السهول ليخفي الطريق. لم تعد تسمع صرير عجلات العربة، لكنها كانت لا تزال تسمع من بعيد صيحات الأطفال الفرحين.

عادت إلى البيت، حيث كان ينتظرها عملٌ كثير، فقد خلّف الأطفال وراءهم جلبة كثيرة، إلا أنها لم تبدأ بمهمة التنظيف والترتيب على الفور، إنّما جلست إلى جانب الطاولة، ونظرت نظرةً خاطفة في أرجاء الغرفة، بينما كانت الظلمة تتعاظم حولها لتشعر حينها بوحشةٍ كبيرة. عندها تركت رأسها يسقط على ذراعها، وراحت تنتحب. بكت بحرقةٍ؛ لم يكن بكاءً صامتاً كما تبكي النساء غالباً، إنما بكت كما يبكي الرجال؛ بنشيجٍ متقطع كأنه يمزّق روحها تمزيقاً. حتى إنها لم تلحظ كلبها بونتو يلعق يدها.

لغة شوبان النسوية

إذن، هي دعوة لكلّ النساء إلى الجلوس على كرسي شوبان الفسيح والمريح بأجسادهنَّ المرهقة من التعب الذي تمكّن منهنَّ، وصولاً إلى أرواحهن، وأن يتأملنَ بأذهانهنَّ الثاقبة والعنيدة، وبنظراتهنَّ الباردة والعميقة والمرعبة حُزَماً من سماواتٍ زرقاء تتسلّل هاربة من هنا وهناك بين الغيوم، وأن يشرّعنَ أيديهنّ لها مرحّبات، ليكتشفنَ ثقتهنّ الذاتية التي تُعدُّ أقوى دافع لوجودهنّ، وإن كنَّ سيبكين مرة أخرى.

بدايات مربكة ونهايات حاسمة

مدهشةٌ تقنيةُ الـ ««opening image، التي استخدمتها كيت شوبان في قصصها الثلاث، والتي تربط الافتتاحية بالنهاية، وكأنك أمام ما يمكن أن نسمّيه تكثيف القصة داخل القصة بالاكتفاء بالجمل الافتتاحية والجمل الختامية، لكنها أيضاً الصورة الافتتاحية التي تضعك مباشرة أمام بطلاتها الثلاث في رسم متقن، وبناءٍ للشخصية مثير منذ اللقطة الأولى، كما تضعك صورة النهاية أمام رسمٍ قاسٍ ومفاجئٍ وصادم:

- **أحداث حياة في ساعة**: «ولأنّ السيدة مالارد تعاني من مشكلات في القلب وجب التأني والحذر عند إبلاغها بخبر وفاة زوجها... وعندما حضر الأطباء، أخبروهم أنّها ماتت بسبب علّةٍ في القلب، من السعادة القاتلة».

- **امرأة محترمة**: «انزعجت السيدة بارودا من زوجها بعض الشيء، لدعوته صديقَه غوفيرنيل لقضاء أسبوع أو أسبوعين في المزرعة دون استشارتها... قالت ضاحكةً، بعدَ أن طبعت قبلة حارة على شفتيه: سأرمي كلّ شيءٍ وراء ظهري. سترى!! سأكون، في المرة القادمة، أكثر لطفاً معه».

- **ندم**: «حظيتْ مامزيل أوريلي بجسدٍ قوي سليم، ووجنتين ورديّتين، وشعرٍ كان يتدرّج لونه من الكستنائي إلى الرمادي، تعتلي قبعةً رجالية في المزرعة، ومعطفاً عسكرياً أزرق قديماً عندما كان الطقس بارداً، وأحياناً كانت تلبس حذاءً ثقيلاً... إنما بكت كما يبكي الرجال؛ بنشيجٍ متقطعٍ كأنه يمزّق روحها تمزيقاً. حتى إنها لم تلحظ كلبها بونتو يلعق يدَها».

في هذه الحوارية بين البداية والنهاية نحن أمام قصة قصيرة جداً يمكن أن تكون جنساً أدبياً آخر نخرج به من قصصٍ هي في حدّ ذاتها مكثفة، فنحن هنا أمام تكثيف التكثيف.

وبعد أن تضع أمامنا بطلتها بهذا التكثيف؛ فهي السيدة مالارد ضعيفة القلب ذات الحياة الباردة، وهي السيدة بارودا الباحثة عن اللذة الشيقة مع الرجل الحلم، وهي مامزيل أوريلي في عالم هدوئها ووحدتها البعيدة عن الندم؛ تُسقط على بطلاتها الحدث المربك؛ الخبر الطارئ، والضيف الطارئ، والأطفال الطارئين، أو بتعبير أدقّ الأمومة الطارئة.

وتسود الفوضى المربكة حياتهنّ، لكنهنّ لا يلبثنَ أن يستعدنَ هدوءهنَّ، لينتهين بقوة إلى نهايات حاسمة إرادية وغير إرادية، هي لحظة الشفاء من هذا الإرباك والشفاء من هذه الفوضى التي اجتاحتهنّ؛

فلحظة الشفاء تأتي بالموت المؤلم ظاهرياً، لكنه المفعم بالاستعادة جوهرياً؛ إنه الموت من السعادة القاتلة، كما يأتي الشفاء بوضوح الرؤية بعد ارتباك العاطفة المزعج والمتناقض، لكنها الرؤية الجديدة التي سترمي كلَّ شيء خلف ظهرها، لتكون أكثر لطفاً مع ذاتها، كما يأتي الشفاء بالبكاء الصارخ والوحدة، لكنّه البكاء الرجولي الصارخ والمتحشرج والمطهر.

وكما أنّ الحضور الطارئ والمباغت يربكها، أيضاً الرحيل والمغادرة الطارئة يربكانها، وبين الحضور والرحيل/المغادرة، تتراقص سحابات الأنثى في عالمها هذا الذي تعيشه، فما تنفك تبحث عن ذلك العالم الآخر؛ عالم المرأة الأنثى بهويتها المستقلة.

وبعد كل هذا الصخب المتوج بالأسر -إن جاز التعبير- وبعد هذا الهدوء في عالمها؛ لا تلبث أن «تشعر بوحشة كبيرة. عندها تترك رأسها يسقط على ذراعها، وتبدأ طقس النحيب، فتبكي بحرقة، لكنه ليس بكاء صامتاً كما تبكي النساء غالباً بل هو بكاء الرجال، بنشيج متقطع كأنه يمزق روحها تمزيقاً، حتى أنها لم تلحظ كلبها بونتو يلعق يدها».

دوماً أنثى شوبان ليست كغيرها من النساء؛ إنها الأنثى ذات النظرة العميقة والثاقبة، ذات الجسد القوي والعيون الرمادية، لكنّها في الحب فقط المرأة الطفلة التي تنكسر لأبسط عواطفها قوةً ورغبةً ولذةً شيّقة، لكنها أيضاً التي تغادر بقوةِ المشهدِ الذي لا تكون فيه مركزَ الاهتمام، ومركزَ الرغبة، ومركزَ العقل، ومركزَ كل شيء، أو كما قال جاك دريدا: «المركز الذي ينتشر منه عطر كلّ شيء».

جميع نسائها يحملنَ هذه النظرة التأملية والعنيدة والمرعبة أحياناً، لكنّها ثلاث قصص لثلاثِ نماذج لأنثى شوبان، ظاهرياً فحسب، ففي قصصها الثلاث نقرأ المرأةَ الزوجةَ ذات الحياة الباردة لكنّها المرتحلة بروحها أيضاً، وفي الثانية المرأةَ الزوجة لكنها العاشقة أيضاً والغاضبة والثرثارة والمثيرة للجلبة، أما في القصة الثالثة فنحن أمام المرأة، التي لم تقع كالأولى في الزواج، ولا كالثانية في الحب، فهي مستقلّة في عالمها وهدوئها دون ندم.مكتبة سُر مَن قرأ

ولكن إذا ما تعمقنا أكثر في تفكيك وتشريح نصوصها الثلاثة، فإننا لا نغادر قصصها إلا ونحن على يقين بأننا أمام امرأة ثلاثيّة الأبعاد في ثلاثيّة قصصية تحفر كلّ واحدة منها في ذاتِ بعدٍ من هذه الأبعاد، لنكتشف أننا أمام امرأة واحدة، وليس أمام ثلاث نساء بثلاثِ قصص، ما يحقّق الصرخة الأنثوية الواحدة، والتمرّد الجميل الواحد، وكسرَ الصمت الواحد، واستعادةَ المُقصَى والمهمَّش في امرأة واحدة هي التي عاشت اللحظات الثلاث: زوجة وعشيقة وأماً كما نقرأ في سيرة شوبان الذاتية.

ولكن، إذا كانت المرأة حرة الجسد، برفضها أن يشاركها فيه الرجل، وإذا كانت حرة الروح فلا حبّ يستعبدها، ولم تشعر بعد ذلك بالندم، فهل ينتهي الأمر بالمرأة إلى أن تبدأ تنسج خيوط هويتها المستقلة... لا، ثمة ما هو أكثر من أن تأخذ استراحة المحارب، وهذا هو بعدها الثالث ونموذجها الثالث مامزيل أوريلي، إنه الشقاء بالأمومة ومن دونها.

ولأنها يجب أن تقدم الصورتين كان ينبغي لها أن تستحضر المرأةَ الأمَّ والمرأة التي ترفض الزواج، لكنّ اللافت هنا هو مغادرة المرأةِ الأمّ، بعد حضورها المبدئيّ الخجول، المشهديةَ صورةً وحواراً، لكنّها الممثّلة في أطفالها، بينما كانَ حضور المرأة الوحيدة الرافضة أن يشاركها الرجل عالمها طاغياً بكلّ عمقها وهمساتها وحركاتها وتمثّلها الذكوريةَ بكلّ سخريتها، أو برغبتها في أن تستعيد منه حضورَه المكاني بأن تحلّ محله: «تعتلي قبعةً رجالية في المزرعة، ومعطفاً عسكرياً أزرق قديماً عندما كان الطقس بارداً، وأحياناً كانت تلبس حذاءً ثقيلاً».

كرسي شوبان

ثلاث صور متجاورات لثلاث سيداتٍ يجلسنَ على كرسي شوبان في لحظة الكشف، وفي الوقت نفسه في لحظة اكتشاف الذات و -إن كانت قد تلاشت قبلاً- استعادتها؛ إنها من أهم اللحظات الرؤيوية، ومن أهم لحظات القبضِ على وجهة نظرها المتشتتة والغارقة في التيه، وتفجيرها لتعديل خطوات سيرورتها، ومن ثمّ التغيير والتحكّم العنيد والثاقب والذكيّ والمرعب في صيرورتها؛ إنها لحظة المسك المصيرية.

- **أحداث حياة في ساعة**: «أمام النافذة المفتوحة، هناك مقعدٌ فسيح ومريح، فيه غاصت بجسدها المرهق من التعب، الذي تمكّن منها، وصولاً إلى روحها».

- **امرأة محترمة**: «جلست بمفردها، خارج المنزل، على مقعد تحت شجرة البلوط على حافة الممشى الذي تغطّى بالحصى... لم تَعتدْ أن تكون أفكارها أو قراراتها مرتبكةً ومضطربةً كما هي الآن، فقد طغى عليها وتملّكها إحساسٌ مُلحٌّ بضرورة أن تغادر منزلها في الصباح».

- **الندم**: «كان الكرسي واسعاً ومريحاً ما ساعده في أن يغطّ في نوم عميق، ولا سيما أنّ الحرارة بعد الظهر كانت مرتفعةً.... أمّا لودي فكانت تجلس بطمأنينة تامّة في حضن مامزيل أوريل، عندما صاحت فرحةً لحظةَ رؤيتها العربة الزرقاء، التي تعرفها جيداً، تعيد أمها إليها... انقضت الجلبة كلّها، وذهب الأطفال، وعاد كلّ شيء إلى الهدوء الذي كان عليه. وقفت مامزيل أوريلي تنظر وتسمع. لم تعد ترى العربة، واختلط لون الشفق الأحمر بلون المساء الرمادي المزرق عبر السهول ليخفي الطريق. لم تعد تسمع صرير عجلات العربة، لكنها كانت لا تزال تسمع من بعيد صيحات الأطفال الفرحين».

الطبيعة أيضاً أنثى

كانت الطبيعةُ دوماً حاضرةً في تأملاتها، كما لو أنها تستعيد بنية الكون الخام التي ابتعدت عنها أيدي البشر بمعياريتهم وقوانينهم، وبما تبقى منهم على تلك العفوية التي هي أقرب إلى عفوية أنثى شوبان، لكنها عفوية الناس البسطاء الذي يخضعون لهذه المعيارية، إضافة إلى عفوية الأغنيات الهامسة القادمة من البعيد، وزقزقة العصافير التي تملأ الكون.

فالسماء الزرقاء ثيمة أيقونيّة في نصّ شوبان، فهي دوماً بوّابتها إلى عالمها الجديد، لكنّها بوابة مثقلة بالغيوم التي تتعانق وتتكتل لتصعب عليها دخول تلك البوابة، والتي تصدمها دائماً كلما أرادت أن تفتح نافذتها ناحية الغرب.

- **أحداث حياة في ساعة:** «كانت هناك حزمٌ من سماوات زرقاء تتسلل هاربة من هنا وهناك بين الغيوم».
- **امرأة محترمة:** «ليلة النجوم المتناثرة المتلألئة».
- **ندم:** «واختلط لون الشفق الأحمر بلون المساء الرمادي المزرق عبر السهول ليخفي الطريق».

مكتبة
t.me/soramnqraa

ولا يخفى هنا احتفاء شوبان بالألوان في قصصها، وكأنها لوازم لغوية لا تلبث أن تستحيل كلماتٍ ذات طاقاتٍ دلالية موحية، فاللون الأحمر برمزيته الثورية المتمردة، والرمادي بحياديته القاتلة، والأزرق بنقائه الطهوري، فليست السماء زرقاء فحسب، بل المعطف أزرق، والعربة زرقاء، وهذا أيقونة ثابتة في قصصها الثلاث، وربما في كل كتاباتها.

وكما تظهر السماء بزرقتها، تظهر أيضاً الأشجار بقممها وهوائها العبق برائحة المطر، وتغريدات العصافير المتحاورة مع الأغنيات الهامسة القادمة من البعيد.

- **أحداث حياة في ساعة**: «نظرت عبر النافذة إلى قمم الأشجار المتمايلة... وهواءٍ عبق برائحة المطر... ونغماتُ أغنيةٍ بعيدة، يغنّيها البعض، وصلت إليها بصوتٍ خافت، وزقزقة العصافير تضجُّ في المكان».
- **امرأة محترمة**: «كان فصل الشتاء ممتعاً بعض الشيء... بينما يداعب عبيرُ النسيم، القادم من حقول السكر، وجهَهُ... رحلاتِ صيد السمك وعصافير الدوري... ليلة الرياح الجنوبية؛ ليلة النجوم المتناثرة المتلألئة».
- **الندم**: «كان الطقس بارداً... يعتنون بالطيور، وبعض الأبقار، وزوجين من البغال، وبندقيّتها... كانت تفوح رائحة ورودٍ جميلة في الهواء... قطف أزهار الغاردينيا، بغية تأمّلها للنبتة، وتفحصّها بشكلٍ متأنٍّ».

ومن الثيمات الصورية الأيقونية في نصّ شوبان بكاء الأنثى الذي يشبه بكاء الطفل المتحشرج الذي يسرقه من حلمه، أو بكاء الرجل لكنه المتحشرج الصارخ أيضاً.

- **أحداث حياة في ساعة**: «جلست دون حراك، مسندةً رأسها إلى وسادة المقعد، إلى أن شعرت بحشرجةٍ في حنجرتها هزّتها كطفلٍ بكى طويلاً حتى غلبه النوم، فظلّ يحشرج في أحلامه».
- **ندم**: «عندها تركت رأسها يسقط على ذراعها، وراحت تنتحب. بكت بحرقةٍ؛ لم يكن بكاءً صامتاً كما تبكي النساء غالباً، إنما بكت كما يبكي الرجال؛ بنشيجٍ متقطع كأنه يمزّق روحها تمزيقاً». ففي الزواج هي باكية، وفي فقْد الأمومة وفي الوحدة باكية، لكنها في الحب يظهر الانزعاج ثيمةً تحمل المفارقة الأنثوية البحتة، فهي منزعجة لحضور الضيف الطارئ الذي سيحرمها من أحاديث الأنس مع زوجها، لكنها المنزعجة أيضاً لتجاهل هذا الضيف الطارئ لها ولعدم إزعاجها... فهي منزعجة منه لأنه فعل ومنزعجة منه لأنه لم يفعل: «لم يمضِ أسبوعٌ بعدُ -يا عزيزتي- كي يسبّب لك أيّ مضايقات. فاجأته بقولها: على العكس تماماً، كنت سأحبّه فعلاً لو فعل؛ أي لو كان مثل الآخرين، ولكنتُ خطّطت شيئاً ما لراحته ومتعته».

هذه الهزات العنيفة التي تصدمها فتنتهي بها إلى البكاء تارة وفورة الغضب تارة أخرى، هي في الوقت ذاته نقطة التحول المصيرية في حياتها، فبعد أن تهدأ هذه العاصفة تتوجه إلى داخلها وترمي العالم

خلفها، وتبدأ ترى نفسها بعين أخرى هي عين أنثى شوبان التي تريدها أنثى متمردةً وثورية، لكنه التمرد الأنيق والثورة الناعمة الهادئة والحاسمة في الوقت ذاته، والتي تغادر إلى عالمها بصمتٍ، وترمي كلّ شيء خلف ظهرها بصمت، وتستعيد ذاتها المقصية والمهمشة بصمت... هو صمت شوبان الصارخ.

صراع وخوف

سيبقى حاضراً دوماً في قصصها (أو قصتها الثلاثية الأبعاد) هذا الانتظارَ الخائف من القادم الجديد إلى أنثى شوبان، وهو دوماً يتسلل إليها من السماء من خلال الأصوات والألوان والروائح.. هذا الخوف من الآتي يربكها وتخشى أن يستحوذ على ذاتها، فتدفعه عنها بكامل إرادتها... لكنها لا تلبث أن تتجاهل نفسها، وتظهر لديها تلك النظرة العميقة والمرعبة، وتهرب من بين شفاهها تلك الكلمات الهامسة المتمردة التي تذكّرها وتؤكد لها، أنها حرة، حرة، حرة؛ حرة الجسد وحرة الروح التي لن تعيش بعد اليوم لأجل أحدٍ، بل هي أنثى شوبان التي ستعيش لأجل ذاتها وذاتها لا غير، والتي لن تنحني بعد الآن لقوة أخرى غير قوتها بشكل أعمى:

- **أحداث حياة في ساعة:** «شيء ما كان آتياً نحوها، وكانت في انتظاره خائفةً. ما هو؟ لم تكن تعلم؛ كان يبدو خفياً، صعب المنال لا هوية له، لكنها شعرت به يتسلل من السماء ليصل إليها من خلال الأصوات والروائح والألوان التي غمرت السماء... أخذت أنفاسها تخفق باضطراب، عندما بدأت تدرك أن هذا الشيء يكاد يستحوذ عليها. سعت جاهدة لدفعه مرة أخرى بكامل إرادتها، رغم ضعف

رغبتها ويديها النحيلتين البيضاوين. ولمّا تجاهلت نفسها، هربت من بين شفتيها المواربتين كلمات مهموسة ردّدتها تكراراً ومراراً من بين أنفاسها: «حرة، حرة، حرة!»، ثم حدّقت بعينيها بنظرات عميقة ومرعبة، على الرغم من بقائهما في ثبات وألق. تسارعت خفقات قلبها، وبدأ دمها الساري يهدأ في كلّ بقعة في جسدها».

- **امرأة محترمة**: «تمنّت في تلك اللحظة أن تكون امرأةً عاديةً يمكنها البوح بمشاعرها بطريقةٍ لا يمكن لأيّة (امرأة محترمة) التعبير بها عنها... كلّما اشتدّت رغبتها في الاقتراب منه، تعاظمت دوافعها للابتعاد عنه. وبعد أن سيطرت على نفسها، نهضت من مكانها بأدبٍ، وتركته وحيداً».
- **الندم**: «وأثناء تلك اللحظات التأملية تمكّنت من استعادةِ رباطة جأشها، والتصميم على اتّخاذ قرارٍ بما عليها القيام به من عملٍ يتطابق مع الواجب... جلست إلى جانب الطاولة، ونظرت نظرةً خاطفة في أرجاء الغرفة، بينما كانت الظلمة تتعاظم حولها لتشعر حينها بوحشةٍ كبيرة. عندها تركت رأسها يسقط على ذراعها، وراحت تنتحب».

الربيع القادم، التجديد القادم، عالم الأنثى القادم، الحياة المديدة القادمة، بعد السماء الملبدة بالغيوم، وبعد الانحناءات العمياء، وبعد عالمها المتعب والمثقل بإقصائها وتهميشها وربما إلغائها، وبعد استعادة ذاتها، كلّ هذا هو ما تريده شوبان للمرأة أن يكون وجوداً حراً حقيقياً، هويةً أنثويةً مستقلةً، استعادةً ثوريةً لحضورها المُقصَى والمهمَّش... باختصار تريد لها حياةً أكثر أنوثة وأكثر نِسويّةً لكن ليس من دون أمومة:

- **أحداث حياة في ساعة**: «ليس ثمّة من تعيش لأجله خلال الأعوام المقبلة؛ بل لأجل نفسها فقط، ولن تكون هناك قوة تنحني لها دوماً بشكل أعمى... كان خيالها يرنو نحو الأيام القادمة التي ستعيشها؛ أيام الربيع وأيام الصيف، وكلّ الأيام التي ستكون ملكاً لها».
- **امرأة محترمة**: «على الأقل، توقّعت منه أن يكون ظريفاً. غداً في الصباح سأذهب إلى المدينة. أودّ قياس ثياب الربيع. أخبرني عندما يغادر السيد غوفيرنيل... لم تَعتدْ أن تكون أفكارها أو قراراتها مرتبكةً ومضطربةً كما هي الآن، فقد طغى عليها وتملّكها إحساسٌ مُلحٌّ بضرورة أن تغادر منزلها في الصباح... فحضورها الفعلي كان سائداً في تلك اللحظة. وبعد أن سيطرت على نفسها، نهضت من مكانها بأدبٍ، وتركته وحيداً».
- **ندم**: «لم تفكّر مامزيل أوريلي في الزواج يوماً، ولم تقع في الحبّ. في العشرين من عمرها، تقدّم لخطبتها رجلٌ، لكنها رفضت العرض على الفور، ولم تشعر بالندم على ذلك في سنّ الخمسين... لم تعد تسمع صرير عجلات العربة، لكنها كانت لا تزال تسمع من بعيد صيحات الأطفال الفرحين».

يأتي الطارئ المربك، وتأتي الهزة العنيفة، ثم ينبثق من السماء الزرقاء من بين الغيوم القادم الأنيق والمربك أيضاً، ثم تهدأ العاصفة، ويهدأ الدم ويسير في مجراه الجديد، ومن ثمّ يأتي الربيع الجديد، والعالم الجديد، والأنوثة الجديدة، عندها فحسب تنبعثُ من رماد الإقصاء والتهميش لتستقيم على عرشها، أنثى شوبان المنتصرَة في قمّة مجدها الأنثوي، وفي قمة حضورها الطاغي.

- **أحداث حياة في ساعة**: «نهضت بصعوبة، وفتحت الباب لأختها. يبدو عليها انتصار محموم في عينيها. حملت نفسها دون قصد مثل إله منتصر».
- **امرأة محترمة**: «تمنّت في تلك اللحظة أن تكون امرأةً عاديةً يمكنها البوح بمشاعرها بطريقةٍ لا يمكن لأيّة (امرأة محترمة) التعبير بها عنها... سأرمي كلّ شيءٍ وراء ظهري. سترى!! سأكون، في المرة القادمة، أكثر لطفاً معه».
- **ندم**: «وعاد كلّ شيء إلى الهدوء الذي كان عليه. وقفت مامزيل أوريلي تنظر وتسمع. لم تعد ترى العربة، واختلط لون الشفق الأحمر بلون المساء الرمادي المزرق عبر السهول ليخفي الطريق».

امرأة ملتزمة، امرأة محترمة، امرأة تبحث عن ذاتها... لوازم سماتيّة تَسِمُ نصوص شوبان، ومعبوداتٌ لغوية نصيّة لا تفتأ ترمّمها في كلّ جولة كتابية تقوم بها؛ إنها أيضاً ما يمكن أن نسميها السلطة الأبوية، في أيّ قراءةٍ لنا لأنثاها، علينا أن نضعها في نصب أعيننا ونحن نمارس مع نصّها فعل القراءة.

إنها سلطة الآخر وهو يعلنُ عن لاصقاته المعيارية والقيمية التي استحالت قوانين تقصي الخارج عليها وتهمّشه وتضعه تحت عناوين سماتيّة أو صفاتية عامة... كما حصل لكيت شوبان حقيقةً عندما تمّ رفض النشر لها بعد أن اتهمها النقاد بالخروج على مراسيم المجتمع وسطوته في روايتها «اليقظة».

قد يبدو في قصص شوبان -أو في قصتها الثلاثية الأبعاد كما ظهر تفكيكياً لنا- ظاهرياً أن المجتمع الجنوبي الغربي (أو الشمالي والشرقي... المجتمع في كل مكان) قد انتصر بسلطته الأبوية ورساماته القيمية، وقد يظهر أيضاً أن بطلتها النسائية خسرت المواجهة، لكنّنا لا نلبث أن يتحقق لنا أنها مجرد جولة ولم تنتهِ الحرب بعد، لذلك في «امرأة محترمة» يشعل: «غوفيرنيل سيجارة أخرى لينهي بها ليلته»، بعد أن غادرته بارودا التي وجدت أن ما أبقته له الأيام «التبريراتُ الفلسفية التي تخضعه لقوانين اجتماعية سائدة»، لذلك أيضاً: «تراجعت؛ فباستثناء كونها (امرأة محترمة)، كانت امرأة عاقلةً تدرك أنّ هناك معارك في الحياة يتوجّب على المرء خوضها بنفسه». لكننا بعد كل ذلك، وفي الجملة الختامية، سنعلم جيداً أنها كسبت الحرب: «سأرمي كلّ شيءٍ وراء ظهري. سترى!! سأكون، في المرة القادمة، أكثر لطفاً

معه». حتى إنها بالموت كسبت الحرب (مالارد)، وباستعادتها أيضاً الغدَ الذي قررتْ أن تعيشه (بارودا)، وبوحدتها القاتلة لكن الهادئة المستقلة حيث يلعق الكلب يدها (مامزيل)، لكنه لن يكون انتصاراً بلا ثمن... ماتت أو تلاشت أو توحدت لكنّها كسبت الحرب.

وتظهر الرغبةُ في إسقاط الأبوية الذكورية صارخةً في قصتها الثلاثية الأبعاد هذه؛ «فلا يكفي أن تتحدثي إليه يا مامزيل أوريلي. يجب أن تربطيه بالكرسي؛ هذا ما تفعله أمي (المرأة الأنثى) عندما يسيء التصرف»؛ لكن، على نحوٍ أكثر قوةً، يظهر أيضاً توقها إلى استعادة المهمش «كان الكرسي الذي ربطته به... واسعاً ومريحاً، ما ساعده في أن يغط في نوم عميق، ولا سيما -لاحظ معي هذا الاستدراك - أن الحرارة بعد الظهر كانت مرتفعة».

وتظهر رمزية الذكوريّة الفائقة والاستبدادية والكولونيالية -إن جاز التعبير- في ثلاثيتها ولا سيما في «ندم» حيث «إنّ الطفل الذي يعبث بالمفاتيح يغدو عنيداً عندما يكبر، تماماً كما تقسو أسنان الطفل، الذي ينظر كثيراً في المرآة».

هذا أمر بدهي، بطبيعة الحال، فمن يمتلك مفاتيح كلّ شيء يستعبد ويستبد ويقصي ويهمش ويلغي أحياناً، ولكن يبقى السؤال: من الذي سلمه هذه المفاتيح، سلطة الدين، سلطة المجتمع، سلطة الذكر، إن كنا نسمح هنا بمرور الفرق الجوهري بين الرجولة والذكورية.

لكن رمزية الأنثى، التي ترفض أن تعيش لتأكل، وأن تكون أسفل السلم، والتي تتفرّد بالرغبة، بل بفعل تسلق السلم، وبحركتها الأنثوية المتثاقلة، وباتزانها الذي هو بلا هدف، وما أهمية الهدف هنا إذا

كان فعل تسلّق المرأة المتحفظ والمحافظ على سماتها الأنثوية هو الهدف في حدّ ذاته؛ هذه الرمزية تظهر أيضاً في ثلاثيتها، فنقرؤها في «ندم» بأقسى تجلياتها: «ضربت أشعة الشمس ألواحَ الخشب البيضاء. كانت الدجاجات تنتش العشب عند أسفل السلّم، بينما تجرّأت إحدى الدجاجات على تسلّقه بحركةٍ متثاقلةٍ ومتّزنةٍ بلا هدف. كانت تفوح رائحة ورودٍ جميلة في الهواء، وأصوات ضحكات الزنوج تصل عبر حقول القطن المزهرة».

وهنا مرةً أخرى تمارس هوايتها وتكتشف ذاتها في قلب الطبيعة، حيث تفوح رائحة ورود جميلة في الهواء في عالمها المتأمل والمأمول، وكما كل مرة تأخذ بيدها إلى عالمها هذا ضحكات الزنوج التي تصل عبر حقول القطن المزهرة.

الآخر هو الرجل

يحضر الرجل زوجاً وعشيقاً في «امرأة محترمة»، لكنه يحضر بخجل زوجاً في كلٍّ من «أحداث حياة في ساعة» و«ندم»، بل هو زوج غالباً ما يكون بعيداً جداً «على بعد مئات الأميال».

لكن علينا أن نعترف هنا بأن شوبان استحضرته بأسلوبها الساخر في أغلب الأحيان، والحالم في أحيان أخرى، وما أعنيه بالحالم هنا أنها تستحضر ما تحلم هي في أن يكونه الرجل حقيقةً.

- **أحداث حياة في ساعة**: «فهي تعرف أنها سوف تبكي مرة أخرى، عندما ترى تلك الأيدي الرقيقة المطوية ميتةً؛ وذلك الوجه، الذي لم ينظر إليها بحبّ وأمان، ثابتاً وميتاً... لكن على الرغم من هذا، أحبّتهُ أحياناً، وأحياناً أخرى لم تكن كذلك... دخل السيد

برينتلي مالارد، متسخاً قليلاً من السفر، يحمل مظلّته وحقيبة سفره الصغيرة. لقد كان بعيداً عن موقع الحادث، حتى إنه لم يكن على دراية بوقوع الحادث».

- **امرأة محترمة**: «ها أنت ذا تأخذين المسكين غوفيرنيل على محمل الجِدّ، وتثيرين الجلبة حوله، وهذا آخرُ ما يرغب فيه أو يتوقعه... ردت بامتعاض: أثير جلبة! هراء، لا أصدّق كيف تمكّنتَ من قول شيءٍ كهذا! ولكن أنت، كما تعلم، قلت لي إنّه ذكي... من المؤكد أنه ذكي... ردت باقتضاب: «قلتَ إنّه رجل ذو أفكار. على الأقل، توقّعت منه أن يكون ظريفاً... قالت ضاحكةً، بعد أن طبعت قبلة حارة على شفتيه: «سأرمي كلّ شيءٍ وراء ظهري. سترى!! سأكون، في المرة القادمة، أكثر لطفاً معه».

- وتتجلى السخرية من الرجل جسداً يرغب في العبث في جسد الأنثى مخترقاً حصونها الأنثوية بذريعة المحبة والمودة في «ندم»:

«لا يكفي أن تتحدثي إليه يا مامزيل أوريلي. يجب أن تربطيه بالكرسي؛ هذا ما تفعله أمي عندما يسيء التصرف... تعيّن عليها أن تعوّد نفسها على قبلاته المبللة باللعاب، وهو تعبير عن المحبّة والمودة».

أما الرجل الذي تحلم به وتريده أن يتجسد أمام عينيها حقيقة فهو غوفيرنيل الذي: «كان مهذباً إلى درجة تفوق توقّعات أيّ امرأة... على الرغم من أنّ شخصية غوفيرنيل أربكت السيدة بارودا، أُعجِبَت به، فقد كان محبوباً ومسالماً. على كلّ حال، وبما لا يدعو إلى الشك، كان غوفيرنيل رجلاً جريئاً وواثقاً من نفسه. لم يكن متحفظّاً بطبعه، إلا أنّ الموقف استدعى ذلك».

فأيُّ امرأةٍ وأيُّ أنثى متواريةٍ بجدارةٍ هذه التي تقف خلفَ هذه الكلمات؟

هو سؤال يحمل الدعوة الصريحة إلى قراءة هذه النصوص الثلاثة، كما يفتح باب النقاش واسعاً حول تكثيفها ورمزيتها وعمقها وجمالياتها، إضافة إلى -وهذا ما لم أذكره سابقاً- موسيقيتها، فأنت أمام ثلاث قطع موسيقية أنثوية مُتخمة بالأناقة اللغوية، والتأليف الراقي، والسرد الممتع، والحوار الأخاذ.

مكتبة
t.me/soramnqraa

جدل

K A T E C H O P I N

telegram
@soramnqraa

كيت شوبان

أجمل النساء النّاجيات من الحب

إذًا هي دعوة لكلّ النساء إلى الجلوس على كرسي شوبان الفسيح والمريح بأجسادهنّ المرهقة من التعب الذي تمكّن منهنّ، وصولاً إلى أرواحهن. وأن يتأملنَ بأذهانهنّ الثاقبة والعنيدة، وبنظراتهنّ الباردة والعميقة والمرعبة حُزَمًا من سماواتٍ زرقاء تتسلّل هاربة من هنا وهناك بين الغيوم، وأن يشرّعنَ أيديهنّ لها مرحّبات، ليكتشفنَ ثقتهنّ الذاتية التي تُعدُّ أقوى دافع لوجودهنّ، وإن كنّ سيبكين مرة أخرى.

9 789921 774887

JADAL.PUBLISHING
JADALBOOKSTORE.COM